
كان يا ما كان
الهرّ الشّاطر
ذو الحذاء
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

الْـهِـرُّ الـشَّـاطِـرُ ذُو الْـحِـذَاءِ



مقتبسة عن حكايات شارل بيرو
رسوم : منصور عموري

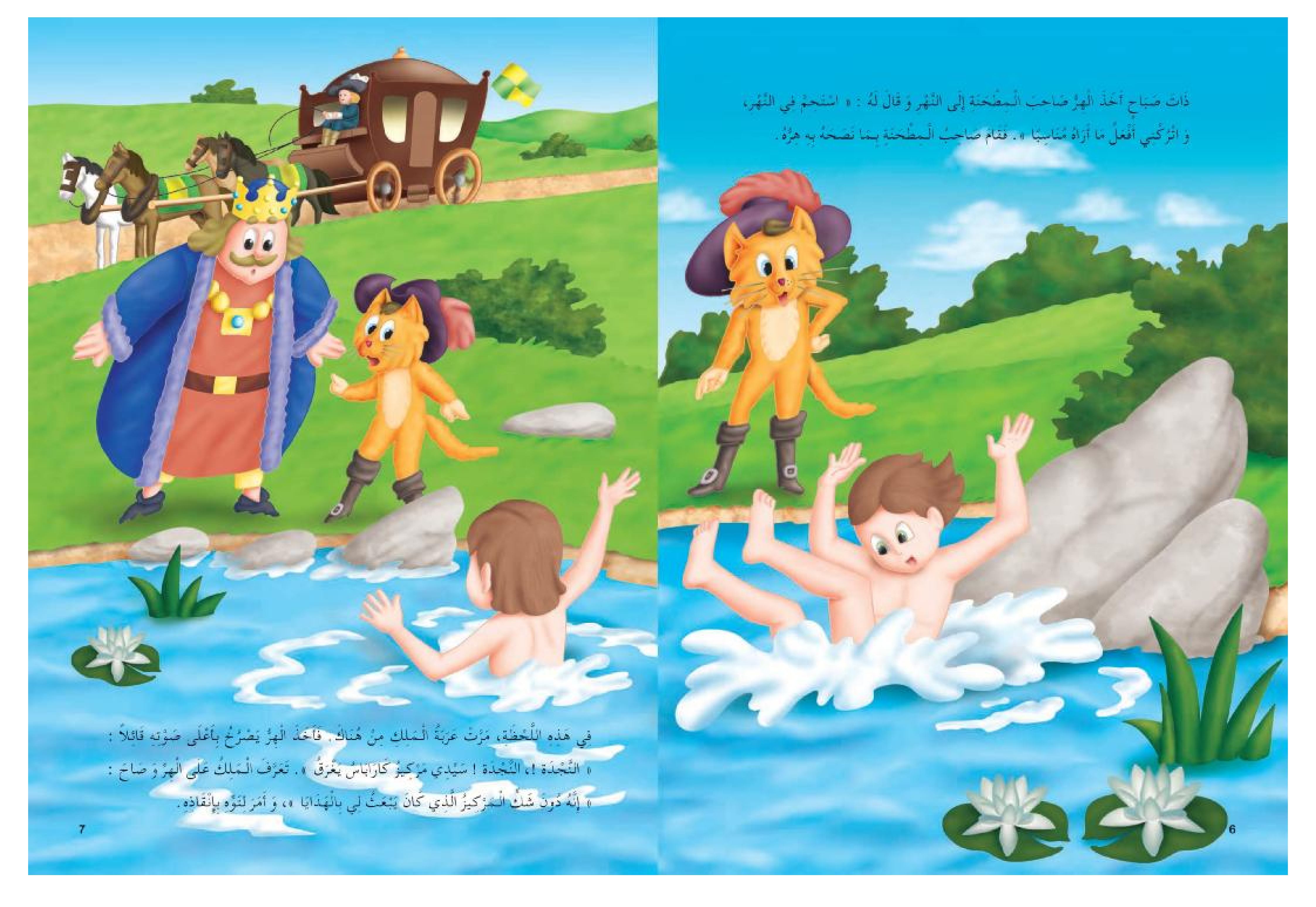



كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَ سَالِفِ الْعَصْرِ وَ الْأَوَانِ صَاحِبُ مِطْحَنَةٍ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ أَبُوهُ إِلاَّ قِطًّا صَغِيرًا. فَكَانَ تَعِيسًا بِهَذَا الْمِيرَاثِ الْهَزِيلِ. نَظَرَ صَاحِبُ المِطْحَنَةِ يَوْمًا إِلَى هِرِّهِ مُتَأَسِّفًا وَ قَالَ : « مَا الْعَمَلُ يَا هِرِّيَ الْمِسْكِينَ ؟ قَرِيبًا سَنَمُوتُ جُوعًا ».
2
وَ فُوجِئَ صَاحِبُ الْمِطْحَنَةِ بِالْهِرِّ يَقُولُ لَهُ بِاتِّزَانٍ وَ جِدِّيَّةٍ : « مَا عَلَيْكَ إِلاَّ أَنْ تُعْطِيَنِي حِذَاءً، وَ قُبَّعَةً وَ سَأَجْعَلُ مِنْكَ سَيِّدَ الدُّنْيَا ». لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْمِطْحَنَةِ بِكَلِمَةٍ بَلْ أَخَذَ مَا تَبَقَّى لَهُ مِنْ نُقُودٍ، وَ أَسْرَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَهْدَى الْهِرَّ قُبَّعَةً وَ حِذَاءً.
3



اِنْتَعَلَ الْهِرُّ الْحِذَاءَ وَ وَضَعَ الْقُبَّعَةَ وَ اخْتَفَى فِي الْغَابَةِ.

اِصْطَادَ الْهِرُّ أَرْنَبًا بَرِّيًّا وَ تَوَجَّهَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ وَ طَلَبَ مُقَابَلَتَهُ، كَانَ الْهِرُّ فَخُورًا بِصَيْدِهِ وَ أَدَّى تَحِيَّةً طَوِيلَةً لِلْمَلِكِ قَائِلاً : « مَوْلاَيَ، هَذَا أَرْنَبٌ بَرِّيٌّ كَلَّفَنِي سَيِّدِي الْمَرْكِيزُ كَارَابَاسْ بِأَنْ أُهْدِيَكَ إِيَّاهُ ». رَدَّ الْمَلِكُ : « هَذَا لُطْفٌ مِنْهُ. نَشْكُرُهُ عَلَى هَذِهِ الأَلْتِفَاتَةِ الطَّيِّبَةِ ». ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُعْطَى الْهِرُّ غِذَاءٌ فَاخِرٌ. وَ هَكَذَا لِمُدَّةِ أَشْهُرٍ يَذْهَبُ الْهِرُّ ذُو الْحِذَاءِ لِلصَّيْدِ قَصْدَ إِطْعَامِ سَيِّدِهِ وَ إِرْضَاءِ الْمَلِكِ.



ذَاتَ صَبَاحٍ أَخَذَ الْهِرُّ صَاحِبَ الْمِطْحَنَةِ إِلَى النَّهْرِ وَ قَالَ لَهُ : « اسْبَحْ فِي النَّهْرِ، وَ اتْرُكْنِي أَفْعَلُ مَا أَرَاهُ مُنَاسِبًا » . فَقَامَ صَاحِبُ الْمِطْحَنَةِ بِمَا نَصَحَهُ بِهِ هِرُّهُ.

فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، مَرَّتْ عَرَبَةُ الْمَلِكِ مِنْ هُنَاكَ. فَأَخَذَ الْهِرُّ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ قَائِلاً : « النَّجْدَةَ !، النَّجْدَةَ ! سَيِّدِي مَرْكِيزُ كَارَابَاسْ يَغْرَقُ » . تَعَرَّفَ الْمَلِكُ عَلَى الْهِرِّ وَ صَاحَ : « إِنَّهُ دُونَ شَكٍّ الْمَرْكِيزُ الَّذِي كَانَ يَبْعَثُ لِي بِالْهَدَايَا »، وَ أَمَرَ لِنَوِّهِ بِإِنْقَاذِهِ.



وَ بَيْنَمَا كَانَ خَدَمُ الْمَلِكِ يُنْقِذُونَ صَاحِبَ الْمِطْحَنَةِ، هَمَسَ الْهِرُّ لِلْمَلِكِ : « لَمَّا كَانَ سَيِّدِي يَسْبَحُ، سُرِقَتْ مِنْهُ كُلُّ مَلَابِسِهِ ! » فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ تُهْدَى لِلْمَرْكِيزِ إِحْدَى بَدْلَاتِهِ الْجَمِيلَةِ. وَ هَكَذَا تَغَيَّرَ مَنْظَرُ صَاحِبِ الْمِطْحَنَةِ وَ بَدَا كَالنُّبَلَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ. فَدَعَاهُ الْمَلِكُ إِلَى عَرَبَتِهِ لِلْقِيَامِ بِنُزْهَةٍ.

فِي غُضُونِ ذَلِكَ اسْتَبَقَ الْهِرُّ الْأَمْرَ وَ رَكَضَ نَحْوَ الْفَلَّاحِينَ مُهَدِّدًا إِيَّاهُمْ : « إِيَّاكُمْ أَنْ لَا تَقُولُوا لِلْمَلِكِ أَنَّ حُقُولَكُمْ وَ مَرَاعِيَكُمْ هِيَ مِلْكٌ لِلْمَارْكِيزِ كَارَابَاسْ ! »



وَ لَمَّا مَرَّتْ مَرْكَبَةُ الْمَلِكِ بِالْحُقُولِ صَاحَ الْفَلاَّحُونَ : « يَحْيَا الْمَلِكُ وَ يَحْيَا سَيِّدُنَا الْمَارْكِيزُ كَارَابَاسْ »، هَنَّأَ الْمَلِكُ الْمَارْكِيزَ : « إِنَّهُ إِرْثٌ جَمِيلٌ هَذَا الَّذِي عِنْدَكَ، وَ أَمْلاَكٌ شَاسِعَةٌ. يَبْدُو أَنَّكَ السَّيِّدُ الأَغْنَى فِي الْبِلاَدِ بَعْدِي ». نَظَرَ الْمَارْكِيزُ بِحَنَانٍ إِلَى ابْنَةِ الْمَلِكِ الَّتِي ابْتَسَمَتْ لَهُ بِدَوْرِهَا.

كُلُّ الأَمْلاَكِ كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ مِلْكًا لِوَحْشٍ شِرِّيرٍ وَ بَلِيدٍ. قَرَّرَ الْهِرُّ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى قَصْرِهِ، وَ قَدَّمَ لَهُ تَحِيَّةً طَوِيلَةً وَ أَجْمَلَ النِّهَائِي، إِلَى دَرَجَةِ أَنْ طَلَبَ مِنْهُ الْوَحْشُ مَاذَا يُرِيدُ. فَأَجَابَهُ : « يُقَالُ بِأَنَّ لَكُمُ الْقُدْرَةَ أَنْ تُغَيِّرُوا أَنْفُسَكُمْ أَشْكَالاً حَيَوَانِيَّةً عَدِيدَةً، هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ أَمَامِي ؟! »



وَ نَفَّذَ ذَلِكَ لِتَوِّهِ، وَ ظَهَرَ أَسَدٌ أَمَامَ الْهِرِّ الْمَرْعُوبِ : « لاَ بَأْسَ وَ لَكِنَّنِي لاَ يُمْكِنُ أَنْ أَتَصَوَّرَ أَنَّ لَكُمُ الْقُدْرَةَ عَلَى أَنْ تَأْخُذُوا شَكْلَ حَيَوَانَاتٍ أَصْغَرَ كَالْفَأْرِ مَثَلاً ».

وَ تَحَوَّلَ الْوَحْشُ فَوْرًا إِلَى فَأْرٍ صَغِيرٍ.

وَ فَوْرًا، وَ بِدُونِ تَأَخُّرٍ. قَبَضَ الْهِرُّ ذُو الْحِذَاءِ عَلَيْهِ وَ ابْتَلَعَهُ، كَمَا تَفْعَلُ دَائِمًا الْقِطَطُ بِالْفِئْرَانِ. قَامَ الْهِرُّ بِجَوْلَةٍ فِي الْقَصْرِ الْعَظِيمِ وَ الْتَقَى بِالْخَدَمِ وَ قَالَ لَهُمْ : « أَصْبَحَ الْقَصْرُ مُلْكًا لِلْمَارْكِيزِ كَارَابَاسْ وَ أَنْتُمْ خَدَمَهُ ».



أَسْرَعَ الْهِرُّ إِلى الْبَوّابَةِ لاسْتِقْبالِ الْمَوْكِبِ الْمَلَكِيِّ قائِلًا : « أَتَمَنّى أَنَّكُمْ قَضَيْتُمْ رِحْلَةً مُمْتِعَةً ، أَهْلًا بِكُمْ في رِحابِ الْمارْكيز كارَاباسْ ». دُهِشَ الْمَلِكُ وَ الْأَميرَةُ بِجَمالِ الْقَصْرِ. أَخَذَ صاحِبُ الْمِطْحَنَةِ الْأَميرَةَ مِنْ يَدِها وَ جالَ بِها في أَرْجائِهِ.

بَعْدَ ذٰلِكَ دَعا الْمَرْكيزُ الْأَميرَةَ وَ أَباها الْمَلِكَ إِلى قاعَةٍ كَبيرَةٍ حَيْثُ كانَ الْهِرُّ قَدْ حَضَّرَ مَأْدُبَةً فاخِرَةً. وَ طَلَبَ الْمارْكيزُ مِنَ الْمَلِكِ يَدَ ابْنَتِهِ، فَرَحَّبَ الْمَلِكُ بِالنَّسَبِ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ ابْنَتَهُ كانَتْ مُعْجَبَةً بِالشّابِّ الْوَسيمِ.

دَعَا الْمَلِكُ كُلَّ سُكَّانِ الْبِلَادِ لِحَفْلِ الزَّوَاجِ، وَ عَاشَ الزَّوْجَانِ فِي سَعَادَةٍ وَ هَنَاءٍ، أَمَّا الْهِرُّ ذُو الْحِذَاءِ فَقَدْ هَنَّأَ نَفْسَهُ بِذَكَائِهِ. وَ أَصْبَحَ سَيِّدًا كَبِيرًا لاَ يَرْكُضُ وَرَاءَ الْفِئْرَانِ إِلاَّ لِيَتَسَلَّى طَبْعًا.

